

الأزمة بين الأردن وحماس عام 1999م دراسة من خلال جريدة "القدس" الفلسطينية

*الدكتور عماد رفعت البشتاوي
جامعة الخليل

الملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل الأزمة التي نشبت بين حركة حماس والأردن في عام 1999م مستندة بشكل أساسي على ما احتواه أرشيف جريدة القدس، من خلال عرض أحداث الأزمة بين الجانبين مع تولي الملك عبد الله الثاني للحكم في الأردن، مبيّنة العوامل الداخلية للأزمة؛ وكذلك بعض مظاهرها مثل إغلاق مكاتب حركة حماس، والإجراءات التي قامت بها الحكومة الأردنية ضد بعض عناصرها، كما تتطرق الدراسة إلى العوامل الخارجية للأزمة القائمة على علاقة الأردن بمنظمة التحرير، والضغط الخارجية المتمثلة بالدول التي تقدم المساعدات للأردن وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. استعرضت الدراسة أيضاً موقف جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، والمسعاي التي بُذلت لحل الأزمة وتقريب وجهات النظر بين الطرفين، كما تطرقت إلى مواقف باقي الأحزاب الأردنية وكذلك موقف مجلس النواب الأردني، وانتهت الدراسة بعرض تداعيات إنهاء الأزمة بين الجانبين وردود أفعال الأطراف المعنية.

Abstract :

The objective of the study is to analyze the crisis between Hamas and Jordan in 1999. Based primarily on the archives of Al-Quds newspaper, the study reviews the developments of the crisis which started upon the ascension of King Abdullah II to the throne of Jordan in 1999. It explores the internal causes of the crisis: the closure of Hamas offices and the subsequent procedures carried out by the Jordanian government against some Hamas members. In addition, the study addresses the external causes of the crisis: Jordan's relationship with the PLO, and the external pressures by the countries, particularly the USA, which provides economic assistance to Jordan.

The study also reviews the position of Muslim Brotherhood toward the crisis and the efforts they made to resolve the crisis and bring closer the views of both sides. The study reveals the positions of the other Jordanian parties and currents, including the position of the Jordanian House of Representatives. The study concludes by reviewing the consequences of ending the crisis between the two sides and the reactions of the parties concerned.

المصادر والمراجع سيتم بيانها في قائمة المصادر والمراجع من هذا البحث.

المقدمة:

هدفت الدراسة إلى الوقوف على طبيعة الأزمة التي شهدتها العلاقة بين حركة حماس والأردن التي شكلت نقطة تحول في طبيعة العلاقة بين الطرفين وكذلك شكلت نقطة تحول في طبيعة التحالفات السياسية في المنطقة سواء كان ذلك على صعيد حركة حماس التي سعت للبحث عن بدائل عربية أو القيادة الأردنية، والتي عمدت بدورها إلى إعادة صياغة تحالفاتها وإعادة قراءة الخارطة السياسية بهدف الحفاظ على دورها المركزي اتجاه القضية الفلسطينية، وذلك من خلال التقارب مع بعض الفصائل الفلسطينية لضمان فاعلية الدور الأردني في المنطقة وللتعرف على طبيعة الأزمة والآثار المترتبة عليها تناول الباحث القضية من خلال ثلاثة فصول، وجاءت على النحو الآتي:

الفصل الأول: تناول هذا الفصل حيثيات الأزمة وأهم الأسباب التي أدت إلى نشوئها، وكذلك أبرز المحطات التي شهدتها.

الفصل الثاني: تضمن هذا الفصل موقف حركة الإخوان المسلمين في الأردن اتجاه الأزمة، وكذلك مساعيها الرامية لحلها، كما تضمن موقف الحركات والأحزاب السياسية في الأردن من الأزمة.

الفصل الثالث: يعرض هذا الفصل لأبرز المبادرات والمسااعي الرامية لحل الأزمة وموقف طرفي المعادلة منها.

اعتمد الباحث بصورة أساسية في دراسته على أرشيف جريدة القدس، بالإضافة إلى عدد من

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كونها تتناول نقطة مفصلية في طبيعة العلاقة بين حركة حماس والأردن تمثلت في أزمة سياسية انعكست آثارها بشكل مباشر على كلا الطرفين، لاسيما أنها أدت إلى تحول كبير في التوجهات والتحالفات السياسية فيما يتصل بالعلاقة بين الأردن وفلسطين، فحركة حماس ارتبطت منذ نشأتها بعلاقات وطيدة بالقيادة الأردنية وحظيت بدعمها وتأييدها الأمر الذي أكسبها مساحة من الحركة مكنتها من تكوين قاعدة شعبية لها على الأراضي الأردنية نظراً لوجود عدد كبير من الفلسطينيين هناك.

وسعت حركة حماس لتعزيز هذه العلاقة في محاولة منها لخلق حالة من التوازن مع بعض التنظيمات الفلسطينية المنافسة لها لاسيما حركة فتح التي تمتلك علاقات متينة مع عدد من الدول العربية وبخاصة مع جمهورية مصر العربية، إلا أن الأزمة التي ظهرت بين حماس والأردن أفقدت الأولى مزايا تواجدتها على الساحة الأردنية، وكذلك الأمر بالنسبة للأردن التي فقدت عنصراً مؤثراً على الساحة الفلسطينية، يضمن لها حضوراً أقوى في المشهد السياسي الفلسطيني، ومن هنا تأتي أهمية الدراسة كونها تلقي الضوء على هذه الأزمة وتداعياتها في محاولة لقياس مدى الآثار المترتبة عليها.

مشكلة الدراسة

ينظر إلى القضية الفلسطينية كعامل رئيس من عوامل تشكيل السياسة الخارجية الأردنية حيث يعتبر الأردن القضية الفلسطينية شأناً أردنياً داخلياً أكثر منه قضية سياسة خارجية، وتكمن أهمية القضية الفلسطينية أردنيا كونها تحافظ على دور إقليمي متقدم لها في المعادلة الإقليمية، وفي سبيل تحقيق ذلك أوجدت القيادة الأردنية علاقات متميزة مع حركة حماس منذ نشأتها، وحظيت الحركة بالدعم والغطاء السياسي الأردني، فمن منظور أردني يسعى الأردن للحفاظ على دور مؤثر على الساحة الفلسطينية، وفي الوقت نفسه الحفاظ على استقلاليته وكيانه لاسيما في ظل فكرة الوطن البديل، وفي المقابل وجدت حركة حماس الأردن منطلقاً وداعماً لها على الصعيدين الداخلي والإقليمي، واستمرت حالة التوافق بين الحركة والأردن حتى عام 1999م. والذي شهد نشوب أزمة سياسية بين الطرفين نتج عنها تحول كبير في التحالفات والمواقف.

أسئلة الدراسة

من خلال تناول العلاقة بين حركة حماس والأردن والأزمة السياسية التي نشبت بينهما، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن مجموعة من هذه التساؤلات ومن أهمها الآتي:-

1. ماهي طبيعة العلاقة التي ارتبطت بها حركة حماس مع الأردن؟
2. ما هي المحطات التي شهدتها العلاقة بين الحركة والأردن؟
3. ماهي العوامل التي ساهمت في خلق الأزمة بين الطرفين؟
4. كيف تعاملت حركة حماس مع الأزمة؟
5. ما هي الآثار التي ترتبت على الطرفين من جراء الأزمة؟

منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة في منهجيتها بشكل رئيس ومباشر على المنهج الوصفي والتحليلي في طرح الأفكار والمعلومات ومناقشتها وتحليلها بهدف دراسة الظاهرة السياسية والوصول إلى التفسير العلمي للأحداث، وكذلك منهج صنع القرار لدراسة القرارات والمواقف الصادرة عن أطراف الدراسة وتحليلها

حدود الدراسة

الحدود الزمانية للدراسة تركز بشكل مباشر إلى العام 1999م وهو العام الذي شهد انعطافاً محورياً في العلاقة بين حركة حماس والأردن نتج عنه تحولات وانعكاسات سياسية على الطرفين.

مقدمة

تأسست حركة حماس مع بداية الانتفاضة الأولى في كانون الأول عام 1987م، وتعتبر الحركة أحد أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين، وأعلنت بأنها ترحب بكل مسلم اعتقد عقيدتها وأخذ فكرتها والتزم منهجها، وأنها حركة فلسطينية متميزة، وتتخذ من الإسلام منهج حياة، وتعمل على رفع راية الله على كل شبر من فلسطين¹.

وقفت حركة حماس ضد قرار فك الارتباط عام 1988م، واعتبرته تخلياً عن الوحدة العربية والإسلامية، التي تعدّها جزءاً من مبادئها العامة، ولم يتخذ الملك حسين أي إجراء ضد الحركة في حينه، ويعود ذلك لكون الحركة عبرت عما يدور في ذهنه².

وفي عام 1991م تمّ ضبط كميات من الأسلحة التابعة للحركة داخل عدة مواقع في الأردن، مما أدى إلى اعتقال عدد من أعضاء الحركة على خلفية هذه القضية، ولكن لم يتم تقديمهم للمحاكمة، لصدور عفو ملكي بحقهم بجهود من حركة الإخوان

لإسرائيل، وهو ما تم تطبيقه فعلاً⁹. وفي عام 1998م تم توقيع اتفاقية "واي ريفر"¹⁰ بين الفلسطينيين والإسرائيليين بوساطة أردنية، ولكن حماس رفضت هذه الاتفاقية مدعية أن هذه الاتفاقية ستؤدي إلى صراع بين أبناء الشعب الفلسطيني، كما أكد الشيخ أحمد ياسين أن هذه الاتفاقية تعد خيانة، وأنها ستعمل على تقسيم الشعب الفلسطيني، مما أدى إلى انزعاج القيادة الأردنية من هذه التصريحات، ومن ثم كانت وفاة الملك حسين إيماناً ببدء حقبة جديدة تحت راية الملك عبد الله الثاني بن الحسين¹¹.

الفصل الأول

الأزمة: الأسباب والأحداث

حمل العام 1999 تغيرات هامة في المشهد السياسي الأردني تمثل بوفاة الملك حسين وتولي الملك عبد الله الثاني للحكم في الأردن، وترتب على ذلك تغييرات سياسية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وكان لحركة حماس نصيبها من ذلك، مما أدى إلى نشوب أزمة سياسية بين الطرفين تركت آثاراً هامة في سنواتها اللاحقة، حيث كان موقف الملك عبد الله الثاني من وجود حركة حماس في الأردن واضحاً وذلك منذ توليه الحكم، فقد أصر الملك على دعم الجهود السلمية بين الإسرائيليين والفلسطينيين في إطار دعم مشروع السلام في المنطقة، ودعم منظمة التحرير في مطالبتها بإقامة دولة فلسطينية من خلال عملية السلام مع الإسرائيليين، كما عمد إلى إنهاء الارتباط نهائياً مع الضفة الغربية وقطع الجسور مع حماس خارج فلسطين، وتوثيق مصالح بلاده مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، كما ووثق علاقته بكل من مصر والسعودية بشكل خاص أيضاً¹²، الأمر الذي لم تستحسنه حركة حماس. قامت الحكومة الأردنية في 30 آب / 1999م

المسلمين، ومجلس النواب الأردني بزعامة رئيسه عبد اللطيف عربيات، وقد تطابقت أهداف الجانبين مع توقيع اتفاق أوسلو عام 1993م³ حين رفضت الأردن وحماس هذا الاتفاق، فقد رفضته الأردن كونه جاء نتيجة مجموعة من الاتصالات السرية بين إسرائيل ومنظمة التحرير، بينما رفضته حماس كونه يعترف بوجود المحتل، ويقر بوجوده، ولكونه يينقص من حقوق الشعب الفلسطيني⁴. وفي عام 1994م جاءت اتفاقية وادي عربة⁵، لتكون نقطة تحول في العلاقات بين الأردن وحركة حماس، ففي حين قامت الأردن بتوقيعها من أجل ضمان المصالح الوطنية الأردنية المتعلقة بالأراضي الأردنية ومشكلة المياه، رفضت حماس المعاهدة جملة وتفصيلاً، واعتبرتها صدعاً جديداً في جدار الصمود العربي⁶.

وفي عام 1997م تعرض رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل لمحاولة اغتيال فاشلة من قبل إسرائيل على الأراضي الأردنية، وقد تدخل الملك حسين في إنقاذ حياته، وهذا أدى إلى تأزم العلاقة بين الأردن وإسرائيل، وخاصة أن هذه المحاولة تمس السيادة الأردنية، ومحاولة اغتيال مواطن أردني، كما طلب الملك حسين من موظفي السفارة الإسرائيلية في عمان مغادرة الأراضي الأردنية بأسرع وقت، وتسليم ضباط الموساد الأربعة الذين لجأوا إلى السفارة الإسرائيلية في عمان إلى الأجهزة الأمنية الأردنية، وفي حال رفض طلبه؛ فإن قوات الأمن مستعدة لمداومة السفارة واعتقال ضباط الموساد الأربعة الموجودين في السفارة⁷.

أثارت هذه الحادثة استغزاز الملك حسين و غضبه، وتعامل الملك بحزم مع الإسرائيليين، وتوصل الطرفان إلى اتفاق مفاده أن تقوم إسرائيل بتقديم الدواء إلى خالد مشعل، والإفراج عن الشيخ أحمد ياسين⁸ مقابل تسليم الأردن عميلي الموساد

الأمريكية مادلين أولبرايت للشرق الأوسط، لإحياء عملية السلام العربية الإسرائيلية، وأضافت أن هذه الخطوة لن تمنع الحركة من مواصلة كفاحها ضد إسرائيل، وقال الذنبيات: إنه سيتم قريباً تشكيل هيئة من القوى الوطنية كافة، وعلى رأسها نقابة المحامين للدفاع عن أعضاء حماس¹⁸ وهذا ما قام به صالح العرموطي نقيب المحامين الأردنيين الذي طالب بإخلاء سبيل خمسة عشر شخصاً ممن وُجّهت إليهم تهمة الانتماء لحماس بكفالة، مؤكداً بأن منهم مواطنين عاديين وسعاة، ليست لهم أي علاقة بحماس، و مهندسين وصحفيين من جريدة "السبيل"¹⁹ الأسبوعية الإسلامية²⁰.

التزم قادة حماس الثلاثة - خالد مشعل، موسى أبو مرزوق، إبراهيم غوشة - بقرار الحظر وقرروا السفر إلى دمشق للتعامل مع الوضع المستجد، وتفادي أي مواجهات مع السلطات الأردنية²¹، وجاء هذا التوجه من طهران إلى دمشق بعد الاجتماع الذي جمع عبد المجيد الذنبيات برئيس الوزراء الأردني عبد الرؤوف الروابدة لبحث قضية حماس، وفشل الجهات المجتمعة في إيجاد حل للأزمة، مما جعل جماعة الإخوان المسلمين تترئس في موضوع عودة القادة الثلاثة إلى الأردن، وقد أبلغوا هذا الأمر لخالد مشعل في اتصال هاتفي دار بين الجانبين²².

حسم مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين قرار عودة القادة الثلاثة إلى الأردن، ففي 21 / 9 / 1999م، عاد خالد مشعل وموسى أبو مرزوق، وإبراهيم غوشة إلى عمان، وتم اعتقالهم لحظة وصولهم أرض المطار على يد السلطات الأردنية²³، وفي وقت لاحق أبعدت السلطات الأردنية موسى أبو مرزوق إلى طهران كونه يحمل الجنسية اليمنية، في حين أحتال مشعل وغوشة إلى المدعي العام للتحقيق معهما بتهمة القيام بأنشطة غير مشروعة²⁴، وأعلن نائب رئيس الوزراء ووزير الإعلام الأردني

بسلسلة من الإجراءات ضد حركة حماس فأغلقت مكاتبها، وتم مصادرة محتوياتها، وكذلك إصدار مذكرات اعتقال بحق كل من ممثل حركة حماس في الأردن محمد نزال، وبحق أحد أعضاء المكتب السياسي بالحركة وهو عزت الرشق، حيث كانا مختبئين في إحدى ضواحي العاصمة عمان¹³ كما صدرت مذكرات اعتقال بحق المتحدث الرسمي باسم الحركة إبراهيم غوشة، وخالد مشعل رئيس المكتب السياسي، وعضو المكتب السياسي موسى أبو مرزوق الذين كانوا خارج الأردن - في طهران - وقد أوضح مصدر أردني مسئول بأن مذكرات اعتقال وُزعت على جميع المعابر والمراكز الحدودية الأردنية؛ بحق هؤلاء الثلاثة، إذا ما قرروا دخول الأردن.

من جانب آخر أمر النائب العام الأردني بإغلاق مجلة "فلسطين مسلمة"¹⁴ التي تتبع حركة حماس، وتوزع بالأردن بصورة غير شرعية، وكان كل من غوشة ومشعل ممن يحملون الجنسية الأردنية، وهذا يعني عدم إمكانية استبعادهم من الأردن حسب القانون الأردني، بينما كان أبو مرزوق حاملاً لجواز سفر يمني، مما يعني إمكانية إجباره على الخروج من الأردن مستقبلاً¹⁵.

بعد ثلاثة أسابيع من إجراءات الحكومة ضد حركة حماس، شنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن حملات ضد قرار الحكومة الأردنية¹⁶، حيث أعلن عبد المجيد الذنبيات المراقب العام للإخوان المسلمين أن خالد مشعل، وإبراهيم غوشة، وموسى أبو مرزوق سيعودون إلى الأردن متى فرغوا من ارتباطاتهم في طهران، كما أكد أن محمد نزال وعزت الرشق يمارسان حياتهما بشكل طبيعي وهما موجودان في عمان، وفي حال استدعائهما سيحضران¹⁷.

أعربت حركة حماس أن إغلاق مكاتبها خطوة لإرضاء الولايات المتحدة قبيل زيارة وزيرة الخارجية

ثانياً : عوامل الأزمة داخليا وخارجيا

ينظر إلى الأزمة على أنها نتاج لجملة من الأسباب الداخلية والخارجية:

1. الأسباب الداخلية للأزمة :

(أ) إغلاق مكاتب الحركة والإجراءات التي قامت بها الأردن ضد بعض عناصرها :

وجهت الحكومة الأردنية عدة اتهامات لحركة حماس؛ من ضمنها قيامها بالمساعدة للقيام بعمليات داخل إسرائيل و تنفيذها، وخاصة مناطق حيفا وعكا، وهذا يتناقض مع اتفاقية " واي ريفر" ²⁸ واتهم مسؤولون أردنيون حركة حماس بجمعها معلومات أمنية عن الأردن، وقيامها بتدريب ناشطين لها على استخدام السلاح ، كما تم اكتشاف معلومات حساسة وخطيرة عن الأردن، وعن شخصيات أردنية، و معلومات عن مخازن الأسلحة، ومتفجرات في أجزاء مختلفة من الأردن، وتم الحصول على هذه المعلومات خلال مدهامة القوات الأردنية لأحد مكاتب حماس التي تم إغلاقها في 30 / آب ²⁹، وهو ما أكدته الملك الأردني بأن السلطات الأردنية ضبطت أسلحة ومجموعة من الوثائق في مكاتب الحركة التي أغلقت مؤخراً، وبأن هذا الأمر أنيط بالقضاء الأردني وهو صاحب القول الفصل في هذا الشأن ³⁰.

وعلى إثر ذلك وجهت دعوة ضد قضائية خالد مشعل وإبراهيم غوشة، بحيازة أسلحة و قنابل لاستخدامها للقيام بعمليات عسكرية في الأراضي المحتلة، واستعمال أختام مزورة ،كما اتهم بالانتماء إلى تنظيم غير مشروع - وهو حركة حماس - وهو ما نفاه المتهمون ³¹.

أصدرت حركة حماس بياناً أوضحت خلاله بأن الأسلحة التي يجري الحديث عنها قصة قديمة، حدثت وقت حرب الخليج عام 1991م ، وصدر عفو ملكي عن المشاركين فيها، وتم إقفال ملفها، وتم على إثرها الاتفاق على وجود المكتب السياسي

أيمن المجالي في مؤتمر صحفي أن اعتقال كل من تميم محمد جميل ، وجمال توفيق محمد الفقهاء ، ومحمد أحمد خاطر، ورشدي أحمد رشدي الخوالي، ومرافقي مشعل و غوشة للتحقيق معهم أيضاً ²⁵، تم اعتقال عضو المكتب السياسي للحركة عزت الرشق الذي صدر بحقه أمر اعتقال مع بقية قادة حماس في الأردن في أيلول، إلا أنه كان فاراً من وجه السلطات طوال الفترة الماضية ، وصرح المصدر أن الرشق تم إلقاء القبض عليه في مدينة الرصيفة - شرق عمان - عندما كان يزور صحفياً من أعضاء التيار الإسلامي ²⁶.

ومن غزة ناشدت حماس العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني التدخل للإفراج عن قادتها الذين اعتقلتهم السلطات الأردنية، وفي بيان وزعته للصحفيين عقب اجتماع عقده في غزة بقيادة الشيخ أحمد ياسين، دعت حماس الحكومة الأردنية إلى إعادة النظر في إجراءاتها، كما ناشدت العاهل الأردني التدخل، والاستمرار على نهج سياسة والده الراحل - الملك حسين - في تعزيز الوحدة الوطنية داخل الأردن ووحدة الشعبين الشقيقين الأردني والفلسطيني، وناشد البيان الملوك والرؤساء والأمراء كافة وشعوب الأمة العربية التدخل للإفراج عن المعتقلين، وإعادة موسى أبو مرزوق الذي تم إبعاده، لتعود الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً، وعبرت الحركة عن أسفها لهذه الإجراءات التي قامت بها الحكومة الأردنية، وأدت إلى تصعيد الأزمة في الوقت الذي تتصافر فيه الجهود الخيرة لتطويقها ومنع تداعياتها السياسية، كما أكدت الحركة على استمرار سياستها الثابتة بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية والإسلامية وحرصها على أمنها واستقرارها ²⁷.

كمركز تدريب لعدد من الكوادر العسكرية التابعة لحماس، من خلال شقق سكنية تستأجرها حماس في عمان لغايات التدريب، وقد تمّ استخدام الساحة الأردنية كنقطة اتصال مركزية عبر شبكة الإنترنت بين حماس في الداخل والخارج، واستخدام مكاتب ومنازل ومحلات تجارية لأعضاء من الجماعة في الأردن نقاط اتصال بواسطة الهاتف والفاكس وإرسال تعليمات تنظيمية، بالإضافة إلى استخدام المساجد وبعض مؤسسات الجماعة وخاصة المركز العام للجماعة للتقاط رسل حماس القادمين من الداخل والخارج وبالعكس.³⁴

وبيّن المصادر أنه تمّ إعداد خطط عمل والمباشرة في تنفيذها، تستهدف اختراق المخيمات الفلسطينية في الأردن، تحت راية الإخوان المسلمين ولافتاتهم، كما وضعت خططاً لاختراق قطاع العشائر الأردنية من خلال الرموز الإخوانية من أبناء هذه العشائر وواجهات العمل الإخواني الأخرى مثل الجمعيات الخيرية، ولجان الزكاة، والمستوصفات الطبية، كما قامت الجماعة بمساعدة حماس في إقامة استثمارات ونشاطات على الساحة الأردنية من خلال واجهات ولافتات متعددة، بعضها يحمل مسميات إعلامية وتجارية مثل: صحيفة السبيل، ومركز دراسات الشرق الأوسط ومجلة فلسطين المسلمة، ومؤسسة الورود للاستيراد والتصدير والمركز المعاصر للدراسات علماً بأن بعضها كان مسجلاً باسم عناصر ينتمون إلى الجماعة في الأردن.³⁵

وقد نفى عبد اللطيف عربيات الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي، أن تكون الحركة الإسلامية في الأردن قد قدمت خدمات لوجستية لحماس، سواء على صعيد توفير المكاتب أو المنازل لقادتها³⁶، ومن جانبه اعترف الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن جميل أبو بكر أنه من بين المعتقلين في قضية حماس أعضاء في جماعة الإخوان،

للحركة، وإقامته في الأردن أما الأسلحة التي عُثِرَ عليها في المكاتب فعددها ثلاثة مسدسات مرخصة منذ محاولة الاغتيال الفاشلة لخالد مشعل رئيس المكتب السياسي، والتنظيم الذي صرحت السلطات الأردنية بأنها اكتشفته هو مجموع الموظفين من مرافقين وسائقين وعاملين في مكاتب الحركة، وعددهم لا يتجاوز العشرين شخصاً، وأكدت حماس أنها لم تغير مواقفها، ولم تنقض عهودها، ولم تقم بأيّة إساءة للأردن الذي استقبل الشيخ أحمد ياسين، واستضاف موسى أبو مرزوق، وأصر على توفير العلاج لخالد مشعل، وأن الذي تغير هو موقف الأردن استجابة لإملاءات خارجية.³²

ب) علاقة حماس بجماعة الإخوان المسلمين وأثرها في العلاقة مع الأردن :

كشفت مصادر أردنية أنّ أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين في الأردن قدموا مساعدات وخدمات لوجستية إلى أعضاء حركة حماس، وقالت المصادر إنّ بداية العلاقة بين أعضاء الجماعة وحركة حماس كشف عنه في مطلع عام 1991م، حين ضببطت الأجهزة الأمنية الأردنية تنظيمياً مسلحاً لحماس بالأردن، كما أوضح المصدر بأنه تم فرز عناصر إخوانية للعمل مع حماس استخدموا الساحة الأردنية نقطة اتصال بين كوادرها ومطاردي حماس الموجودين في إيران، والسودان، ولبنان، وبين قيادة حماس بالداخل، وأضافت المصادر إنّ التحقيقات التي جرت خلال العام أثبتت أن اثنين من أبرز قيادات الجماعة أشرفا شخصياً على فرز كوادر قيادية إخوانية من تنظيم الجماعة في منطقة الرصيفة، ونشطا مدى سنوات في تقديم خدمات من نقل أموال ورسائل، وتأمين هواتف خلوية لصالح حماس من خلال الأردن.³³

كما أشارت المصادر إلى أن قيادة الجماعة كانت مطلعة على قيام حماس باستخدام الساحة الأردنية

الفلسطينية، مصرحاً بأن حماس قامت بأعمال وتصرفات من شأنها المساس بالعلاقات الأردنية الفلسطينية،⁴³ ويأتي هذا التطور في العلاقة بين الأردن و السلطة الفلسطينية على حساب العلاقة مع حماس، وبذلك تكون قد فقدت أهم حاضنة إقليمية لها خلال عقد التسعينيات.⁴⁴

(ب) الضغوط الخارجية :

تقدم الولايات المتحدة أكثر من ثلثي المساعدات الإجمالية التي يتلقاها الأردن من باقي الدول لهذا باتت عامل ضغط على عملية صنع القرار بالأردن⁴⁵، ويعتبر البعض الخطوة الأردنية الجديدة بقطع العلاقة مع حماس استجابة للضغوط الخارجية - أمريكا وإسرائيل على الأردن بسبب ما تقوم به من نشاطات على الساحة الأردنية⁴⁶، وقد عبرت حماس عن هذه الضغوط من خلال بيان أصدره المكتب السياسي للحركة بأن ما جرى مؤخراً في الأردن تجاه حركة حماس ليس منطلقاً من خلاف ثنائي أو لحسابات أردنية مجردة ، فليست ثمة مشكلة بين حماس والأردن أو أية دولة عربية أو إسلامية، وإنما هي خطوة لحسابات خارجية متعلقة بالضغوط الإسرائيلية والأمريكية ولحساب فرض التسوية النهائية وتسهيل تمريرها⁴⁷.

رفض المجالي تصريحات حماس قائلاً " نحن لا نتلقى تعليمات من أية جهة وقمنا بتطبيق القوانين الأردنية على الأراضي الأردنية ، وأما الإجراءات ضد الحركة فجاءت نتيجة مخالفتها للأنظمة والتعليمات الأردنية"⁴⁸.

وقال إنَّ عمل هؤلاء الأعضاء يقوم على تقديم خدمات النقل والطباعة والأمور الإدارية كأبي عامل يعمل في مكتب تجاري³⁷.

ويسفر البعض اعتقال قادة حماس في الأردن بخشية الملك عبد الله الثاني، من قيام الأمير الحسن بن طلال بالتحالف مع الجماعات الإسلامية والإخوان المسلمين ،ومن ضمنها حماس لإحداث انقلاب ضده على خلفية عزل الأمير حسن من منصبه في ولاية العهد.

(2) الأسباب الخارجية :

(أ) علاقة الأردن بمنظمة التحرير :

كانت الأردن في عهد الملك عبد الله الثاني - أكثر قرباً لمنظمة التحرير منها لحركة حماس³⁸، واعتقد المراقبون أن قادة حماس قد تجاوزوا الخطوط الحمراء، وذهبوا إلى ما يُخرج الحكومة الأردنية التي اعتبرت السلطة الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ورفضت الاعتراف بأي صفة تمثيلية لأي جهة غيرها³⁹، وقال رئيس الوزراء الأردني عبد الرؤوف الروابدة " إنَّ الشعب الفلسطيني قد اختار قيادته ووقفت معه الأمة العربية والإسلامية ، والتزم الأردن بذلك الاختيار فقمنا بفك الارتباط مع الضفة وتعاملنا مع القضية الفلسطينية من خلال منظمة التحرير الفلسطينية و السلطة الفلسطينية، كما هو حال كل الدول العربية والإسلامية"⁴⁰ بلور الملك الاردني رؤية استراتيجية مع منظمة التحرير الفلسطينية تقوم على فكرة قيام دولة فلسطينية على حدود عام 1967م، وأن هذا الأمر يشكل مصلحة استراتيجية أردنية⁴¹، كما صرح عبد الرؤوف الروابدة أن بلاده على استعداد للتنازل عن مسؤولياتها في إدارة الأماكن المقدسة في القدس، إذا رغب الفلسطينيون في ذلك⁴²، كما اتهم وزير الخارجية الأردني - عبد الإله الخطيب - حركة حماس بالإساءة إلى علاقات الأردن بالسلطة

الفصل الثاني

الموقف داخل الأردن من الأزمة

تمحورت الأزمة بين الطرفين على ثلاثة محاور، هي⁴⁹:

1. الأزمة الفكرية: فحركة حماس لا تؤمن بأي حق لليهود في فلسطين، وهي لا تمنع في القبول مؤقتاً وعلى سبيل الهدنة بحدود عام 1967م، ولكن دون الاعتراف بإسرائيل. كما تعتبر الحركة أنَّ صراعها مع الاحتلال الإسرائيلي صراع وجود لا صراع حدود.

فالاختلاف الفكري بين الأردن وحماس مرده إلى تطور الأحداث منذ مؤتمر مدريد 1991م، مروراً بتوقيع اتفاقية وادي عربة 1994م، وصولاً للأزمة في 1999م، وهذا يعني أنَّ أيديولوجية حماس الفكرية كحركة مقاومة لا تتفق مع أيديولوجية الأردن كدولة مستقلة، ذات سيادة، وخاصة فيما يتعلق بقضية السلام مع إسرائيل حيث رفضت الحركة مشاريع التسوية السلمية كافة في حين وقعت الأردن اتفاقية سلام مع إسرائيل وأقامت علاقات معها.

2. الأزمة السياسية: فحركة حماس تنظر إلى إسرائيل على أنها جزء من مشروع استعماري غربي صهيوني يهدف إلى تهجير الفلسطينيين من ديارهم وتمزيق وحدة العالم العربي، كما تؤمن بأن مفاوضات السلام مع الإسرائيليين هي وسيلة للتفريط بالحقوق، أمَّا الأردن فيسعى لتعزيز مكانته السياسية من خلال الحفاظ على حالة الاستقرار التي تمتاز بها الأردن، ومن هذا المنطلق انخرطت في العملية السلمية بل وكانت جزءاً من الجهد الدولي الرامي لتحقيق سلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين إذ عهدت الولايات المتحدة الأمريكية للأردن بدور مميز بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكان لها دور بارز في المشاركة في اللقاءات التفاوضية

بين الطرفين.

3. الأزمة الأمنية: ترى حركة حماس أنه يتوجب على الدول العربية فتح حدودها لمواجهة الاحتلال، وهي تعتبر أنَّ من حقها استخدام الأراضي المجاورة لفلسطين، لدعم عمل المقاومة، فكانت الأزمة المعروفة بتهريب السلاح عبر الأردن إلى الضفة الغربية حيث اتُّهمت حماس بأنها تقف وراء هذه المحاولات، فيما اعتبرته الأردن خرقاً لأمنها الوطني، على الرغم من أن التحقيقات أثبتت أنَّ هذه الأسلحة لم تكن موجهة لأية أهداف داخل الأردن بل هدفت لدعم المقاومة في فلسطين، إلا أنَّ الأردن انطلق في التعامل مع الأزمة من استراتيجية أمنية تمثلت في الحفاظ على حالة الاستقرار في المملكة.

موقف الإخوان المسلمين من الأزمة

ومساعيها للحل

لم تقف تداعيات الأزمة عند حركة حماس بل امتدت لتشمل الداخل الأردني وتحديدًا جماعة الإخوان المسلمين⁵⁰، والتي استنكرت ما قامت به الحكومة الأردنية من إجراءات ضد حماس، وطالبتها بوقف هذه الإجراءات على الفور، ويأتي ذلك انسجاماً مع العلاقة الاستراتيجية والفكرية التي تربط حماس مع جماعة الإخوان المسلمين⁵¹.

قامت جماعة الإخوان المسلمين بتنفيذ سلسلة من اللقاءات والاجتماعات الهادفة لدعم حركة حماس، والإعراب عن رفضها لإجراءات الحكومة الأردنية، ودعت إلى لقاء يجمعها مع الملك عبد الله الثاني لحل الأزمة، كما طالبت الحكومة بالتراجع عن الإجراءات الأخيرة ضد حماس⁵²، وذكر المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين عبد المجيد ذنبيات -أن الجماعة قدمت مبادرةً للملك عبد الله لحل الأزمة، عن طريق رسالة أرسلوها إلى الملك لم يوضح تفاصيلها⁵³، كما ذكر أنَّ جماعة الإخوان مؤمنة أنَّ المخرج يكون عن طريق الحل السياسي، مؤكداً أنَّ الأزمة لا تزال

حركة حماس والحكومة الأردنية، كما دعا إلى حوار عقلاني بين الطرفين، مؤكداً بأن موقف حركة الإخوان سيتماشى مع تطورات الأحداث المحلية⁵⁸. أما الاجتماع الآخر الذي ضم الحكومة الأردنية و الإخوان المسلمين، فقد وصل إلى طريق مسدود؛ وذلك بسبب تمسك كل من حماس والحكومة الأردنية بمواقفهما⁵⁹.

موقف مجلس النواب والأحزاب الأردنية من الأزمة

جاء موقف مجلس النواب الأردني مطابقاً لموقف الحكومة الأردنية، حيث أيد الإجراءات ضد حركة حماس، وأكد رفضه لأي تجاوز تقوم به أي جهة مهما كانت، وطالب الحكومة الأردنية بالحفاظ على هيبتها و سيادتها دون أي نقصان، وطالبها بعدم قبول أي تجاوز على القانون الأردني⁶⁰.

في حين اتخذت باقي الحركات الإسلامية موقفاً مشابهاً من موقف حركة الإخوان المسلمين، حيث نددت هذه الحركات بالإجراءات التي اتخذتها الحكومة الأردنية بحق حركة حماس⁶¹ وكان من أبرزها حزب جبهة العمل الإسلامي، حيث حملّ الحزب الحكومة الأردنية مسؤولية أحداث الأزمة الأخيرة، نتيجة قيامها باعتقال الصحفيين بتهمة الدم والشتن، وأوضح الحزب بأن هذه الاعتقالات جاءت رغم ادعاء الحكومة بإطلاق الحريات العامة وبالأخص الحرية الصحفية⁶². لجأ الإسلاميون إلى تنظيم مظاهرة، ورفعوا شعارات مؤيدة لحماس ومنددة بإسرائيل، رغم حظر الحكومة الأردنية للتظاهر، وذكر المتحدث باسم حزب جبهة العمل الإسلامي في وقت لاحق "أن الإسلاميين فقدوا صبرهم حيث مضى خمسة وأربعون يوماً وقيادات حماس ما زالت بالسجون"⁶³. وبالنسبة للأحزاب الأردنية الأخرى فلم يكن لهذه الأحزاب أي صدى قوي خلال هذه الأزمة، ولعلّ أبرز هذه الأحزاب

بالدرجة الأولى، وأن باب الحل السياسي ما زال في بدايته⁵⁴.

استمر الإخوان بمساعيهم لحل الأزمة بين الجانبين، وخاصة بعد ظهور مواقف إيجابية من قبل الملك الأردني تهدف إلى تخطي وحل الأزمة، ولاقت هذه المواقف ترحيباً من قبل جماعة الإخوان وأعلنت عن نيتها إرسال وفد من أعضاء مكتبها السياسي إلى دمشق للقاء موسى أبو مرزوق بهدف تقريب وجهات النظر بين الطرفين⁵⁵ وفي الوقت نفسه طرحت مبادرة نصّت على عدم ملاحقة قيادات حركة حماس من قبل الحكومة الأردنية، وضرورة العمل على خلق حوار و التوصل إلى حل مرضٍ للطرفين يحافظ على وحدة الأردن وسيادته ويسمح لحركة حماس بممارسة نشاط إعلامي و سياسي على الساحة الأردنية.

و ضمن المساعي لحل الأزمة عقدت الجماعة ممثلة بالمراقب العام اجتماعاً مع رئيس الوزراء عبد الرؤوف الروابدة، ولكن هذا الاجتماع لم يحقق أي نتائج إيجابية، وتمسكت الحكومة الأردنية بمواقفها الراضية لعودة قيادات الحركة إلى الأردن ومؤكدة على عدم السماح بعودة أي نشاط لحركة حماس كما كان سابقاً⁵⁶. عُقد اجتماع آخر ضم رئيس الوزراء الأردني ومدير المخابرات الأردنية من جانب والمراقب العام للإخوان الذنبيات من جانب آخر، وفي نهاية الاجتماع أصدرت الحكومة الأردنية على أنه في حال عودة المطلوبين الثلاثة من حركة حماس فإنه سيتم اعتقالهم فوراً وتحويلهم إلى القضاء، كما أكدت ضرورة التمييز بين حركة حماس والإخوان، معتبرة حركة الإخوان حركة أردنية ترتبط بعلاقات جيدة مع الحكومة الأردنية⁵⁷. أبدت جماعة الإخوان المسلمين أسفها على لسان الناطق باسم الجماعة جميل أبو بكر على إثر اعتقال القادة الثلاثة لدى عودتهم للأردن، وأعرب عن فشل المحادثات بين

لفكرة الإبعاد على لسان القيادي في الحركة إسماعيل أبو شنب والذي قال: "إن حق الإخوة في المواطنة حق أصيل، وحقهم بالدفاع عن القضية وشعبهم حق أصيل، وأي تصدٍ لهذا الحق يعني الوقوف في خندق الأعداء ضد الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني"⁷⁰، وأكدت مصادر رسمية أردنية أنه في حال رفض حماس إغلاق مكاتبها وإبعاد قادتها فإن الموضوع سيحول إلى القضاء.⁷¹

وفي تطور ملفت للأحداث أعلنت حركة حماس موافقتها على الشروط الأردنية وعملت على نقل مكاتبها خارج الأردن، على الرغم من عدم معرفتها إلى أين ستكون وجهتها القادمة؟ حيث اعتذرت كل من إيران واليمن والسودان عن استضافة الحركة⁷²، وبالمقابل ضمن الأردن لأعضاء الحركة حملة الجنسية الأردنية حرية الحديث والتنقل على أراضيها⁷³.

خروج الحركة من الأردن وإغلاق الملف

على اثر الاتفاق أعلنت الحكومة الأردنية إغلاق الملف، وذلك من خلال البيان الذي ألقاه عبد الرؤوف الروابدة رئيس الوزراء الأردني، الذي أكد من خلاله أن الحكومة قررت حفظ القضية وإخلاء سبيل الموقوفين، وذهب معظمهم إلى قطر، مؤكداً أن هذا التطور جاء نتيجة مباحثات بين الملك الأردني عبد الله الثاني وأمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني⁷⁴. رحبت قطر باستضافة قادة حماس الأربعة الذين غادروا عمان فعلاً، على متن طائرة قطرية خاصة، وهم خالد مشعل رئيس المكتب السياسي، وإبراهيم غوشة المتحدث باسم الحركة وعضوان آخران في المكتب السياسي، وجميعهم من حملة الجنسية الأردنية، كما تم إخلاء سبيل عشرين موقوفاً على ذمة القضية، ليعودوا إلى ممارسة حياتهم الاعتيادية وفق أحكام القانون ومصلحة الوطن⁷⁵. من جانب آخر أصدرت الحكومة الأردنية بياناً

كان الحزب الوطني الدستوري الذي طالب بإطلاق سراح الأسرى⁶⁴.

الفصل الثالث

تداعيات الأزمة بين الأردن وحماس عام

1999م

حل الأزمة:

تمثلت بؤادر حل الأزمة بالاجتماع الذي ضم كلاً من عبد اللطيف عربيات و عبد المجيد الذنيبات مع الحكومة لبحث الموضوع وكانت نتائج الاجتماع إيجابية، وكان من المتوقع حضور وفد من دمشق وغزة إلى عمان لبحث الأمر حتى يتم الوصول إلى اتفاق يرضي الطرفين، وقد اعتبرت الحكومة الأردنية هذا الاجتماع أول خطوة ملموسة للحل بالوسائل السياسية⁶⁵، واشترط الأردن عدة شروط لإنهاء الأزمة، أبرزها ما يلي:

1. عدم السماح بوجود أي مكتب سياسي لحماس داخل الأردن يقوم بتمثيلها، بينما تسمح الحكومة للحركة بوجود رمزي إعلامي⁶⁶.
2. عدم السماح لقادة حماس - الذين يحملون جوازات سفر أردنية- بحمل أي صفة أو لقب يدل على انتمائهم للحركة، ويتوجب عليهم التخلي عن مناصبهم، والعودة إلى ممارسة حياتهم الطبيعية بصفتهم مواطنين أردنيين⁶⁷، وفي حال رغبة خالد مشعل بالبقاء في الأردن فعليه التخلي عن رئاسة المكتب السياسي لحركة حماس⁶⁸.

موقف حركة حماس من المطالب الأردنية

أعلنت حركة حماس عن رغبتها في التوصل لحل يرضي الطرفين، حيث أعلن المتحدث باسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن جميل أبو بكر أن الحركة ترغب في إيجاد صيغة مقبولة لحل الأزمة، ولوجود حماس في الأردن، دون السماح بإبعاد قادتها من الأردن⁶⁹، وعادت الحركة لتجدد موقفها الرافض

بالعودة للأردن، حيث أهلهم ووطنهم، كما أبدت الحركة رفضها الشديد لهذه الخطوة، مؤكدة بأنها ستعمل الوسائل السلمية الممكنة كافة من أجل عودة المبعدين إلى الأردن⁸⁰، أما خالد مشعل فقد طالب محامي الدفاع القيام بالطعن بقرار الإبعاد أمام محكمة العدل العليا الأردنية⁸¹.

قضية إسقاط الجنسية عن قادة حماس

أما فيما يتعلق بإسقاط الجنسية الأردنية عن المعتقلين من أعضاء حماس فقد ذكر نقيب المحامين الأردنيين - صالح العرموطي - بأن هؤلاء القادة لم يرتكبوا ما يخالف النظام أو القانون حتى يتم إسقاط الجنسية عنهم، مستنداً إلى المادة " 18 " من القانون الأردني التي تنص على الآتي: "لمجلس الوزراء بعد موافقة الملك القدرة على سحب جنسية مواطن أردني ما، في حال ارتكابه لعمل يُعدّ خطراً على أمن الدولة وسلامتها"، وأشارت المعلومات إلى أن الأردن ينوي اللجوء إلى إسقاط الجنسية الأردنية، من قادة حماس في حال رفضهم التخلي عن مناصبهم ومواقعهم بالحركة⁸².

أكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل أنه لن يفاوض الحكومة الأردنية على إسقاط جنسيته وجنسية زملائه مطلقاً، كما لن يفاوض على موقعه في حركة حماس، وما عدا ذلك يمكن التفاوض بشأنه⁸³، وفي لقاء جمع بين رئيس الوزراء الأردني - الروابدة - ونقيب المحامين الأردنيين - العرموطي - قال العرموطي: إن الروابدة أكد له بأن الحكومة لا تنوي تجريد قادة حماس من جنسيتهم الأردنية⁸⁴. كما أكد الروابدة بأن القادة الأربعة خُيروا بين مغادرة الأردن، واستكمال الإجراءات القضائي فاختاروا مغادرة الأردن، وأصرّوا على الاستمرار بالمخالفات - على حد تعبيره - واعتبر الروابدة قادة حماس مواطنين أردنيين لم تقم الحكومة بانتزاع جنسيتهم، وهم ليسوا مطرودين، وأن من يقول: إن

أوضحت حيثيات القضية، معتبرة أن قضية حماس نجمت عن عضوية مواطنين أردنيين في تنظيم غير أردني، وممارسة أنشطة تنظيمية غير مصرح بها، وتجاوز القوانين الأردنية وتعريض أمن الوطن واستقراره للخطر، ولم يكن لهذه القضية أي علاقة بحركة حماس كتتنظيم فلسطيني يمارس الدور الذي يؤمن به على الساحة الفلسطينية، وبررت الحكومة الأردنية إنهاء الأزمة بهذه الكيفية، لأن القضية بدأت تتجاوز دورها المنطقي، وغدت مجالاً للاستغلال السياسي من بعض القوى، كما أكدت الحكومة أن دافعها كان تجذير الديمقراطية بالتجاوز عن الاتهامات الباطلة، وعن أي إساءة إلى صورة الأردن المشرقة⁷⁶.

ردود الفعل على إبعاد قادة حماس إلى قطر

اعتبر رئيس هيئة الدفاع عن حماس في الأردن صالح العرموطي أن قيام الحكومة بتفسير أربعة من قيادي حماس الذين يحملون الجنسية الأردنية إلى قطر مخالفاً للدستور، وأن الأزمة هي قضية سياسية ولا تحمل أي بعد قانوني، وبالتالي كان يجب أن تنتهي سياسياً⁷⁷، كما أدانت جماعة الإخوان المسلمين إبعاد قادة حماس وطالبت الحكومة بالتراجع عن قرارها⁷⁸، وأعرب عبد اللطيف عربيات الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي، عن أمله في عودة قيادي حماس إلى الأردن، وأن يتم فتح حوار معهم⁷⁹.

من جانبها أدانت حركة حماس إبعاد الحكومة الأردنية أربعة من قيادات الحركة السياسيين إلى قطر واعتبرته خطوة استفزازية، وقالت في بيان لها إن الإجراء الأردني تعسفي، ومرفوض جملة وتفصيلاً، ويناقض حقوق الإنسان والدستور الأردني، كما أن هذه الخطوة جاءت دون موافقة المعتقلين، ولذلك فإنها طالبت الحكومة الأردنية بالتراجع عن قرارها والسماح للمبعدين الأربعة

الحكومة انتزعت جنسيتهم هو مزور للواقع⁸⁵.

الخاتمة

شكلت القضية الفلسطينية منطلقاً رئيسياً في تحديد ملامح الدور السياسي الأردني على الصعيدين الإقليمي والدولي، وانعكست الأحداث على الساحة الفلسطينية بشكل مباشر على هذا الدور، بل وتخطت ذلك لتؤثر على المشهد السياسي الأردني داخلياً.

لقد وجد صانع القرار الأردني نفسه ملزماً بإعادة صياغة مواقفه وتحالفاته السياسية في المنطقة، وفي سبيل ذلك عمل على إعادة ترتيب وتنظيم أوراقه السياسية على الساحة الفلسطينية وتمثل ذلك من خلال التقارب مع حركة حماس التي بدأت تظهر كقوة مؤثرة فلسطينياً، وسعى الأردن - منذ البداية - إلى احتوائها ونسج علاقة تحالف معها.

امتازت سياسة الأردن تجاه حماس بالثبات والاحتواء على الرغم من التباين في المواقف السياسية والفكرية تجاه عدد من القضايا، مثل اتفاقية وادي عربة حيث وقفت الحركة موقف المعارض من أي اتفاق سلام أو تقارب مع إسرائيل على قاعدة أن التسوية السلمية هي شكل من أشكال التفريط بالحقوق، وعلى الرغم من ذلك استطاع الأردن أن يحافظ على علاقات جيدة مع الحركة ضمنت له دوراً أفضل على الساحة الفلسطينية.

ولكن هذه السياسة اختلفت على أثر رحيل الملك حسين وتولي الملك عبدالله لمقاييد الحكم عام 1999، إذ شهدت الأردن جملة من التغيرات طالت سياستها الخارجية وتحالفاتها في المنطقة. وفي العام نفسه أثارت قضية الأسلحة التابعة لحماس، وقيام الحركة بنسج شبكة من التحالفات والعلاقات مع جماعة الإخوان المسلمين التي تعتبر حليفها الاستراتيجي.

لقد وقفت الجماعة بكل قوة إلى جانب حماس خلال

الأزمة، وأعلنت عن رفضها المطلق للإجراءات الأردنية، بل وسعت إلى حشد دعم وتأييد جماهيري للحركة، وعملت كذلك على لعب دور الوسيط بين حماس والحكومة الأردنية، وساهمت في صياغة الاتفاق الذي أدى إلى إنهاء الأزمة.

من جانب آخر فإن البعد الحقيقي للأزمة يتخطى مجريات الأحداث أنفة الذكر، ويرتبط بشكل أكبر في التحولات التي شهدتها المنطقة في مرحلة ما بعد توقيع اتفاقية أوسلو، ورفض حركة حماس للاتفاق وما تلاه من إقامة علاقات فلسطينية وأردنية مع إسرائيل، في حين دعمت الأردن عملية السلام على قاعدة إقامة دولة فلسطينية في حدود عام 1967 بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وفي الوقت نفسه سعت الأردن إلى تحقيق تقارب أكبر مع قيادة المنظمة متمثلة في الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، بهدف الحفاظ على دورها المحوري فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وكذلك تفادياً للضغوط الدولية التي مورست عليها بهدف الحد من نشاط حركة حماس بسبب موقفها العلن والرافض لاتفاقيات السلام، الأمر الذي حدا بالأردن إلى اتخاذ سلسلة قرارات اتجهت الحركة لتمثل في إغلاق مكاتبها على الأراضي الأردنية وإبعاد واعتقال عدد من قادتها، ونتج عن ذلك حالة من القطيعة السياسية بين الطرفين.

لم تقتصر آثار الأزمة على أطرافها الرئيسة متمثلة بكل من الأردن وحركة حماس، بل تخطت ذلك لتشكّل تحولاً في طبيعة العلاقات والتحالفات السياسية في المنطقة، كما أنها أسهمت أيضاً في إعطاء دور أكبر لبعض القوى الإقليمية الصاعدة، لا سيما قطر التي عملت على احتضان قيادات حركة حماس بعد خروجها من الأردن، وذلك بهدف تعزيز وتحسين موقعها الإقليمي من خلال التحكم والسيطرة على واحدة من أكثر القضايا أهمية على الساحة الإقليمية، ألا وهي القضية الفلسطينية. وفي الوقت

- إبراهيم، المثنة الحمراء، 319.
9. المعاينة، سمح، الدولة والإخوان، 20.
10. وقعت في 23/10/1998، واتخذ الاتفاق شكلاً أمنياً حازماً، حيث اشترط أن تُصعد السلطة الفلسطينية من جهودها ضد الإرهاب، وأن يُزال كل ما يعادي إسرائيل، قريع، أحمد، الرواية الفلسطينية، 107-106.
11. المعشر، مروان، نهج الاعتدال العربي، 90.
12. الوثائق الأردنية، الوقائع والوثائق الأردنية، 74/5.
13. جريدة القدس، ع 10783، -31- 8/1999م، نيا، أحمد، الصدام بين الأردن وحماس، مجلة الأهرام، ع 139، 2000م، 15.
14. مجلة فلسطين المسلمة هي مجلة فلسطينية - إسلامية تأسست عام 1982 في بريطانيا، تتمسك بثوابت القضية الفلسطينية وإسلاميتها، وتدافع عن حقوق الفلسطينيين، وتمارس دوراً إعلامياً متميزاً في مقاومة الكيان الصهيوني ومشاريع التسوية والتطبيع، وتدعم خيار المقاومة التي يقودها الشعب الفلسطيني.
- www.fm-m.com
15. جريدة القدس، ع 10784، 1 - 9/1999م.
16. شهاب، زكي، حماس من الداخل، 160.
17. جريدة القدس، ع 10786، -93- 9/1999م.
18. جريدة القدس، ع 10786، -93- 9/1999م.
19. صدر العدد الأول من صحيفة السبيل كصحيفة أسبوعية بتاريخ 13/10/1993، وانتظمت في الصدور صباح كل ثلاثة ما يزيد على خمسة عشر عاماً دون انقطاع، تبنت "السبيل" فلسفة "الحرية المسؤولة" وأسهمت في رفع سقف الحرية الصحفية عبر معالجات ومتابعات جريئة، وأولت ملف الحريات وحقوق الإنسان أهمية خاصة.
- http://www.assabeel.net/about-us.html
20. جريدة القدس، ع 10793، -10- 9/1999م.
21. غوشة، إبراهيم، المثنة الحمراء، 269-267.
22. جريدة القدس، ع 10797، -14- 9/1999م.
23. غوشة، إبراهيم، المثنة الحمراء، 269-267.
24. جريدة القدس، ع 10806، -23- 9/1999م.
25. جريدة القدس، ع 10806، -23- 9/1999م.
26. جريدة القدس، ع 10854، -10- 11/1999م.
27. جريدة القدس، ع 10806، -23- 9/1999م.
28. جريدة القدس، ع 10801، -18- 9/1999م.
29. جريدة القدس، ع 10810، -18- 9/1999م.
30. جريدة القدس، ع 10793، -10- 9/1999م.
31. جريدة القدس، ع 10820، -7- 10/1999م.

نفسه أوجدت الأزمة تقارباً أكبر بين حركة حماس وسوريا التي عمدت بدورها إلى إعطاء مساحة من الحركة لقيادات حماس للعمل على أراضيها بهدف خلق حالة من التوازن في علاقتها غير المستقرة مع حركة فتح.

في الوقت نفسه انعكست آثار الأزمة بشكل واضح على الوضع الفلسطيني الداخلي ارتباطاً بمفهوم التحول في العلاقة باتجاه قوى إقليمية جديدة وظهور دور أكبر على الساحة الفلسطينية لبعض هذه القوى إضافة إلى حدوث تقارب أكبر بين منظمة التحرير وحركة فتح مع الأردن ومصر، مما أثر سلباً على قدرة حركة حماس داخلياً حيث أفقدها بعداً إقليمياً، شكل لها داعماً حقيقياً منذ نشأتها.

الهوامش

1. ميثاق حركة حماس، المادة 2.
2. الحمارة، مصطفى وآخرون، العلاقات الأردنية الفلسطينية، 151-152.
3. اتفاق للتفاهم الإسرائيلي الفلسطيني القائم على إعلان المبادئ، وبرنامج للتعاون والعمل، عباس، محمود، طريق أوسلو، 220-272.
4. هالفي، افرايم، رجل في الظلام، 191.
5. معاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية أو ما يشار إليها باسم معاهدة وادي عربة وقعت بين إسرائيل والأردن على الحدود الفاصلة بين الدولتين والمارة بوادي عربة في 26 أكتوبر 1994م، وقد تناولت النزاعات الحدودية بينهما، القرعان، صالح، معاهدة السلام الأردنية - الإسرائيلية، 68.
6. المعاينة، سمح، الدولة والإخوان، 20.
7. هالفي، افرايم، رجل في الظلام، 191.
8. ولد أحمد إسماعيل أحمد ياسين في حزيران عام 1936م، في قرية جوررة عسقلان، لعائلة فقيرة، في قضاء المجلد جنوبي غزة، وفي سن السادسة عشرة تعرض لكسر في العنق أثر على قدرته بالسير ببقية عمره، لكن ذلك لم يمنعه من الدراسة حيث درس اللغة الانجليزية في المرحلة الجامعية بمصر، شرع احمد ياسين في بناء الحركة الإسلامية، فأسس المجمع الإسلامي عام 1973م، والجمعية الإسلامية في عام 1976م، والجامعة الإسلامية في 1978م، كما اختير قائداً عاماً لحركة الإخوان المسلمين في غزة، ليعمل بعدها على تأسيس حركة حماس في 12/8/1987م، قامت إسرائيل باغتياله صباحة 22/3/2004م، غوشة،

59. جريدة القدس، ع 10858، 14-11-1999 م.
60. جريدة القدس، ع 10797، 14-9-1999 م.
61. جريدة القدس، ع 10838، 25-10-1999 م.
62. جريدة القدس، ع 10833، 20-10-1999 م.
63. جريدة القدس، ع 10829، 16-10-1999 م.
64. جريدة القدس، ع 10832، 19-10-1999 م.
65. جريدة القدس، ع 10808، 25-9-1999 م.
66. جريدة القدس، ع 10853، 9-11-1999 م.
67. جريدة القدس، ع 10853، 9-11-1999 م.
68. جريدة القدس، ع 10842، 29-10-1999 م.
69. جريدة القدس، ع 10854، 10-11-1999 م.
70. جريدة القدس، ع 10873، 29-11-1999 م.
71. جريدة القدس، ع 10866، 22-11-1999 م.
72. جريدة القدس، ع 10853، 9-11-1999 م.
73. جريدة القدس، ع 10861، 17-11-1999 م.
74. جريدة القدس، ع 10866، 22-11-1999 م.
75. جريدة القدس، ع 10866، 22-11-1999 م.
76. جريدة القدس، ع 10866، 22-11-1999 م.
77. جريدة القدس، ع 10866، 22-11-1999 م.
78. جريدة القدس، ع 10867، 23-11-1999 م.
79. جريدة القدس، ع 10866، 22-11-1999 م.
80. جريدة القدس، ع 10867، 23-11-1999 م.
81. جريدة القدس، ع 10857، 13-11-1999 م.
82. جريدة القدس، ع 10860، 16-11-1999 م.
83. جريدة القدس، ع 10860، 16-11-1999 م.
84. جريدة القدس، ع 10865، 21-11-1999 م.
58. جريدة القدس، ع 10870، 26-11-1999 م.
32. جريدة القدس، ع 10815، 102-10-1999 م.
33. جريدة القدس، ع 10812، 29-9-1999 م.
34. جريدة القدس، ع 10812، 29-9-1999 م.
35. جريدة القدس، ع 10812، 29-9-1999 م.
36. جبهة العمل الإسلامي، أكبر الأحزاب الأردنية، ينظر إليه على أنه الجناح السياسي للإخوان المسلمين في الأردن، له مجلس شورى وأمين عام، وهو أحد الأركان الأساسية في المعارضة الأردنية المنضوية تحت ما يسمى بلجنة التنسيق العليا للمعارضة الأردنية، <http://ar.wikipedia.org/wiki>
37. جريدة القدس، ع 10812، 29-9-1999 م.
38. الوثائق الأردنية، الوقائع والوثائق الأردنية، 84/9، 14/124.
39. نياي، أحمد، الصدام بين الأردن وحماس، مجلة الأهرام، ع 139، 2000م، ص 154.
40. جريدة الغد، ع 2093، 24/5/2010.
41. الوثائق الأردنية، الوقائع والوثائق الأردنية، 14/124.
42. نياي، أحمد، الصدام بين الأردن وحماس، مجلة الأهرام، 139/153، 2000م.
43. جريدة القدس، ع 10792، 9-9-1999 م.
44. أبو رمان، محمد، السياسة الأردنية وتحدي حماس، 50.
45. الوثائق الأردنية، الوقائع والوثائق الأردنية، 10/87.
46. الهزاية، محمد، السياسة الخارجية الأردنية، 157-158.
47. جريدة القدس، ع 10815، 2-10-1999 م.
48. جريدة القدس، ع 10806، 23-9-1999 م.
49. الخلافة، أحمد وآخرون، الحوار مع النظام السياسي في الأردن، 59-56.
50. جماعة إسلامية، نشأت في الإسماعيلية في مصر، على يد حسن البنا في نيسان عام 1928، وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة، في دول عربية وإسلامية، وقامت على أساس أن الدين الاسلامي قائم على الكتاب وهو صالح للتطبيق بكل زمان ومكان، واتخذت من مقولة الإسلام هو الحل شعاراً لها <http://www.ikhwanwiki.com/index.php>
51. جريدة القدس، ع 10783، 31-8-1999 م.
52. جريدة القدس، ع 10793، 10-9-1999 م.
53. جريدة القدس، ع 10828، 15-10-1999 م.
54. جريدة القدس، ع 10821، 8-10-1999 م.
55. جريدة القدس، ع 10832، 19-10-1999 م.
56. جريدة القدس، ع 10797، 14-9-1999 م.
57. جريدة القدس، ع 10806، 23-9-1999 م.
58. جريدة القدس، ع 10806، 23-9-1999 م.

المراجع

الوثائق:

ميثاق حماس، المركز الفلسطيني للإعلام، 1988.

الوثائق الأردنية، الوقائع والوثائق الأردنية الربع الثاني 2001 / 2، دائرة المطبوعات والنشر عمان، 2001م.

الكتب:

الحمارنة، مصطفى وآخرون، العلاقات الأردنية- الفلسطينية: إلى أين؟، مركز الدراسات الاستراتيجية عمان، 1998م.

الخلايلة، أحمد وآخرون، حماس والحركة الإسلامية والحوار مع النظام السياسي في الأردن مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان 2008م.

أبورمان، محمد، السياسة الأردنية وتحدي حماس واستكشاف المناطق الرمادية ومقاربة "فجوة المصالح المشتركة"، مؤسسة فريدريش ايبرت، عمان، 2009م.

شهاب، زكي، حماس من الداخل قصة القصة غير المروية عن المقاومين والشهداء والجواسيس، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م.

عباس، محمود، طريق أوسلو موقع الاتفاق يروي الأسرار الحقيقية للمفاوضات، شركة المطبوعات للنشر، بيروت، 1994م.

غوشة، إبراهيم، المتذنة الحمراء، سيرة ذاتية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2008م.

الفاعوري، إبراهيم، الهاشميون ملوك صنعوا التاريخ - الأردن تاريخ وحضارة، مركز الغبرة عمان، 2004م.

القرعان، صالح، معاهدة السلام الأردنية- الإسرائيلية - دراسة تحليلية ورؤى مستقبلية، دار يافا العلمية، الأردن، 2007م.

قريع، أحمد، الرواية الفلسطينية الكاملة

للمفاوضات من أوسلو إلى خارطة الطريق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2005م.

المعاينة، سميح، الدولة والإخوان 1999م - 2008م، مركز القدس للدراسات السياسية عمان، 2008م.

المعشر، مروان، نهج الاعتدال العربي، مذكرات سياسية 1991م - 2005م، دار النهار بيروت، 2004م.

هالفي، إفرام، رجل في الظلام، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م.

الهزايمة، محمد، السياسة الخارجية الأردنية في النظرية والتطبيق مع المعاهدة الأردنية الإسرائيلية وملحقاتها، دار عمان، عمان، 1997م.

يوسف، السيد، الإخوان المسلمون هل هي صحة إسلامية - حسن البناء وبناء التنظيم، ج3، مركز المحروسة، ب.م، 1994م.

الدوريات:

ذياب، أحمد، الصدام بين حماس والأردن، مجلة الأهرام، العدد 139، 2000م.

الصحف:

جريدة القدس:

ع 10783، 31-8-1999م.

ع 10784، 1-9-1999م.

ع 10786، 3-9-1999م.

ع 10792، 9-9-1999م.

ع 10793، 10-9-1999م.

ع 10797، 14-9-1999م.

ع 10801، 18-9-1999م.

ع 10802، 19-9-1999م.

ع 10806، 23-9-1999م.

ع 10808، 25-9-1999م.

ع 10809، 9-26-1999م.

ع 10811، 28-9-1999م.

ع 10812، 29-9-1999م.

ع 10815، 2-10-1999م.

ع 10820، 7-10-1999م.

- ع 10821، -8- 10-1999 م .
 ع 10828، -15- 10-1999 م .
 ع 10829، -16- 10-1999 م .
 ع 10832، -19- 10-1999 م .
 ع 10833، -20- 10-1999 م .
 ع 10834، -21- 10-1999 م .
 ع 10835، -22- 10-1999 م .
 ع 10842، -29- 10-1999 م .
 ع 10853، -9- 11-1999 م .
 ع 10854، -11- 10-1999 م .
 ع 10858، -14- 11-1999 م .
 ع 10860، -16- 11-1999 م .
 ع 10861، -17- 11-1999 م .
 ع 10865، -21- 11-1999 م .
 ع 10866، -22- 11-1999 م .
 ع 10867، -23- 11-1999 م .
 ع 10870، -26- 11-1999 م .

المواقع الالكترونية:

جبهة العمل الإسلامي

<http://ar.wikipedia.org/wiki>

جريدة السبيل

<http://www.assabeel.net>

حركة الإخوان المسلمين

<http://www.ikhwanwiki.com/index.php>

مجلة فلسطين مسلمة

www.fm-m.com